

بداية هيمنة الرجل على المرأة تنطلق من جسدها

تحكم الرجل في جسد المرأة يتعدى اللباس ليصل إلى البحث عن الجسم المثالي



تزايد إقبال النساء على جراحة التجميل مرده هوس الرجال بالأجسام الرشيقية

يتعامل مع المرأة إلا من منطلق ذكوري ظالم، حصرها في وعاء لفض جراح شهواته دون أدنى اعتبار لكبانها أو لمشاعرها أو رغباتها ولم يظهر أي احترام للمرأة في لعبة الحياة.



تكبير الثدي وشد البطن
بأيتان في مقدمة الجراحات
التي يدفع الرجال زواجهم
إليها، ثم يأتي البوتوكس

وكانت نظرة الرجل إلى المرأة على من العصور نظرة دونية، فتارة يعاملها ككائن منحن ومرة كمنحصر ناقص. فطلت المرأة تثن في صمت، ويمنع عنها النوح بمشاعرها أو الشكوى من فرط الظلم الواقع عليها.

ولا يرى الرجل العربي في المرأة إلا الجسد فقط، ولا يقبل منها أي تمرد على هذا الدور، ولا يرضى بان تشاكره خصوصا أمام أقرابه ومعارقه، وحتى إن تمرد الرجل على هذه الأعراف يوما ومنح المرأة القيمة التي تستحقها، وكان لكلماتها تأثير عليه، يجد نفسه يحاسب من قبل جماعة الذكوريين وينعت بأسوأ النعوت.



الأنثوي وساهمت في تعميق فكرة المرأة اللعوب والشهوانية، التي يجب أن تخضع للهيمنة الذكورية حفاظا على الشرف. وهي ثقافة شعبية غذتها مقاييس اجتماعية، لا تقبل التحريف وعززت سلطة الأهل على جسد المرأة.

وقال علماء الاجتماع إن سلطة الأهل الراضخة لسلطة المجتمع الذكوري الراسخ بدوره لسلطة الدين أنشأت جسدا راضحا لجميع هذه السلطات، وخاصة الجسد الأنثوي.

مشيرين إلى أن السوق الاستهلاكية الحديثة مستعينة بالإعلام والتكنولوجيا تريد مواطنها ما بعد حداني مستسلم لما تريده القوى الرأسمالية أن يستهلك وأن يعرف، فخلقت المرأة التي تعرض جسدها كسلعة.

ويرى علماء النفس أن المرأة التي تتعري تعتقد أنها تحررت من سيطرة الرجل على جسدها لكن غاب عنها أنها أصبحت أمة مستعبدة لسلطة الصورة وأنها لم تقلت من سجن التاريخ لها في مفهوم الجسد والشكل. ويعتبر الخبراء أن تسليع المرأة هو رؤية ومعاملة النساء كسلعة عبر استخدام جسد المرأة في الترويج والتسويق للمنتجات وزيادة الأرباح، واستخدام المرأة كإداة عرض جنسية في الإعلانات التي تسعى إلى تكوين صورة ذهنية للمنتج ملتصقة بصور الإغراء، وتقويم المرأة في الأحداث العامة بناء على المظهر الجسدي والجاذبية الجنسية كما يحدث في مسابقات ملكات الجمال.

ويرى علماء التاريخ أن الرجل لم ير في المرأة سوى جسد يشبع رغباته على من العصور متناسيا حقيقة أنها إنسان. مشيرين إلى أن الرجل لم

الذي يقدم المرأة كسلعة، وإذا تمت المقارنة بين فتيات الشاشنة والزوجة قلن تكون المقارنة لصالح الزوجة. وقال الأبيض إنه "عادة ما تكون فتيات الغلاف أو فتيات الشاشنة صغيرات السن في حين تكون الزوجات متقدمات في السن، مشيرين إلى أن فتيات الغلاف يقدمن عرضا يشارك في إعدادها أكثر من طرف، لذلك لا يجب مقارنة الزوجات بفتيات الإعلانات وإلا ظل الرجال رهائن لسجن الشكل والجسد".

سلطة الصورة

وأشارت أصوات كثيرة إلى "سجن الشكل والجسد" الذي تشكل عبر تاريخ طويل من التسلط والهيمنة والتحكم في المرأة، وأشار علماء الاجتماع إلى أن هذا التحكم يتعدى مسألة اللباس منذ زمن، ليدخل أيضا في الجسد من خلال عمليات تجميل متنوعة، تجبر النساء على خوضها في محاولة لضمان حياتهن العائلية أو الجنسية.

وتؤكد ناشطات نسوية على طرف الهيمنة الذكورية إلى أقصى حالاتها المرضية في فرض تنوع معين من اللباس على المرأة، وهي هيمنة تصل إلى حد قناعة المرأة بان كامل جسدها عورة يجب أن تغطيه بالكامل.

وقد عبرت الكاتبة المصرية نوال السعداوي عن ثنائية التغطي والتعري وسجن المرأة داخل مفهوم الجنس والجسد بقولها "تعيش المرأة التناقض الاجتماعي بحد، فيجب أن تكون باردة عفيفة طاهرة لا إفساس لها نحو الجنس، كما يجب أن تكون أداة متعة وقادرة على أن تتسع لرغبات زوجها الجنسية حتى الثمالة، وجسدها عورة يجب إخفاؤه بمقاييس الأخلاق، وكذلك جسدها مباح يجب تعريته بمقاييس الزواج التجاري والإعلانات عن البضائع.

مضيفة أنها لا تظن أن هناك استغلالا أشد من هذا الاستغلال، ولا أمثاله أشد من هذا الامتهان، والذين تعيشهما المرأة، فهي تصبح فريسة بين قوتين متنازعتين متضاربتين كقطعة لحم بين فكين مطبقتين، وكل هذا طبيعي في مجتمع فقدت فيه المرأة مكونات شخصيتها وأفرغت من إنسانيتها فتحوّلت إلى شيء أو أداة، فهي تارة أداة للإعلان وهي تارة أداة للشراء والاستهلاك، وهي تارة أداة للإمتاع وتلبية الشهوات، وهي تارة وعاء للأطفال، وهي تارة سلعة تباع وتشتري في سوق الزواج." وأكد علماء الاجتماع أن الثقافة الشعبية ساهمت بدورها في قهر الجسد

لجلسة نفسية من أجل التاهيل للجراحة، أقتنعها فيها بأنه يجب أن تكون رغبتها في الجمال نابعة من نفسها وليست إملاء من زوجها عليها". وأضاف أنه يجد عددا كبيرا من الزوجات مجبرات على الخضوع لرغبات أزواجهن، أو وافقن على مضمض وهن لا يرين أنهن في حاجة إلى تلك الجراحة، لذا فهو يرفض مثل تلك الحالات ولا يقبل إلا بمن ترى أن رغبة زوجها تتماشى مع رغبتها في الجمال. ويشير الدكتور أشرف عنب، إلى أن تكبير الثدي وشد البطن باتان في مقدمة الجراحات التي يدفع الرجال زواجهم إليها، ثم يأتي البوتوكس وشد الأرجل والأزرع وشطف الدهون. ويؤكد علماء النفس أنه يمكن لجراحة التجميل أن تساعد في استقرار الحياة الزوجية ونجاحها إذا كانت الرغبة في الجمال نابعة من المرأة، أو أنها توافق بآريحية على رغبة زوجها وتتفق معه فيها.

وأشاروا إلى أن المرأة تشعر بعد إجراء الجراحة بمزيد من الجمال، ما يجعلها تكتسب المزيد من الثقة بالنفس، وبالتالي تتحسن علاقتها مع زوجها والأخرين والمجتمع المحيط بها، كما تزداد قدرتها على الإنتاج والعطاء سواء في العمل أو في المحيط العائلي.

وقال أحمد الأبيض المختص في علم النفس إن الرجل يمتلك تصورا معيناً عن صورة المرأة التي ستكون شريكة حياته ويرى أن زوجته إنسان وهي معنية بالشأن العام سواء كانت ناشطة سياسية، أو صاحبة رأي، أو كاتبة، أو طالبة ويجب أن تكون حاضرة في الشأن العام بصفاتها الإنسانية وليست بصفاتها الأنثوية. مضيفاً أن القصد من ذلك أن ينظر إلى حضور المرأة من منطلق إنساني وليس كسلعة.

وتابع "أما داخل الأسرة فهي شريكة حياة ومطالبة بإبراز أنوثتها لإشباع الرغبة الذكورية". وأكد الأبيض "لـالعرب" أن مجتمع الصورة يراهن على عقول الناس بأشكال مدعمة بالإخراج والترويج في مجال الاستهلاك

لجسد المرأة، وكان لبلوغ ذلك لا بد من خلق البات وتقنيات وعلوم جديدة كعلم التغذية والحمية وصناعة الخوف من السمنة وما يترتب على ذلك من اكتشاف فنون رياضية كالجيمباز أو الأيروبيك أو السباحة وغيرها، وعلوم استثنائية كالمخابر والمصحات في الجراحة وتقويم الجسد وتجميله، وعلوم نفسية لترويض الجسد الوحشي وتحسينه وتدجينه كطب الأعصاب والتحليل النفسي وعلم النفس والعلاج بالحركة والعلاج بالماء والعلاج بالفن والعلاج النفسي إلى غير ذلك من العلوم والتقنيات التي ابتكرت لهذا الغرض. واعتبر علماء الاجتماع أن هذا التغيير هو محاولة للزج بجسد المرأة الذي أصبح ينظر إليه كجسد يتصف بالتسبب والفوضى وعدم اللياقة في "السجن الكبير"، مثله مثل جسد المجنون والمعارض والمخالف والخارج عن القانون، على حد تعبير الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو. وقالوا إنها أجساد يجب من منظور الحداثة أن تراقب لتربى وتصحح وترويض وتعاد صياغتها من جديد حتى تتحول شيئا فشيئا إلى أجساد شفافة ومنظمة ومنمطة، وهو بالفعل ما يفعله رجال هذا العصر مع نساينهم.

تؤكد لطيفة مولهي موظفة بالقطاع العام أريغينية وأم لفتاتين أنه مضى على زواجها 15 سنة ويبتد على جسدها علامات الترهل ما دفع بزواجها إلى إقناعها بأن تخضع إلى عملية شطف دهون لدى جراح مشهور.

يسعى بعض الرجال إلى تحويل زوجاتهم إلى نموذج الجمال المثالي من خلال مشروط جراح التجميل ويرغمونه على الخضوع لعمليات جراحية غير أبيهن بما يخلفه ذلك على نفسياتهن. ويختزل الرجال في مختلف أنحاء العالم المرأة في جسدها ما يجعلهم حبيسي سجن الشكل والجسد.

رغبته، وكان لبلوغ ذلك لا بد من خلق البات وتقنيات وعلوم جديدة كعلم التغذية والحمية وصناعة الخوف من السمنة وما يترتب على ذلك من اكتشاف فنون رياضية كالجيمباز أو الأيروبيك أو السباحة وغيرها، وعلوم استثنائية كالمخابر والمصحات في الجراحة وتقويم الجسد وتجميله، وعلوم نفسية لترويض الجسد الوحشي وتحسينه وتدجينه كطب الأعصاب والتحليل النفسي وعلم النفس والعلاج بالحركة والعلاج بالماء والعلاج بالفن والعلاج النفسي إلى غير ذلك من العلوم والتقنيات التي ابتكرت لهذا الغرض. واعتبر علماء الاجتماع أن هذا التغيير هو محاولة للزج بجسد المرأة الذي أصبح ينظر إليه كجسد يتصف بالتسبب والفوضى وعدم اللياقة في "السجن الكبير"، مثله مثل جسد المجنون والمعارض والمخالف والخارج عن القانون، على حد تعبير الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو. وقالوا إنها أجساد يجب من منظور الحداثة أن تراقب لتربى وتصحح وترويض وتعاد صياغتها من جديد حتى تتحول شيئا فشيئا إلى أجساد شفافة ومنظمة ومنمطة، وهو بالفعل ما يفعله رجال هذا العصر مع نساينهم.

تؤكد لطيفة مولهي موظفة بالقطاع العام أريغينية وأم لفتاتين أنه مضى على زواجها 15 سنة ويبتد على جسدها علامات الترهل ما دفع بزواجها إلى إقناعها بأن تخضع إلى عملية شطف دهون لدى جراح مشهور. وقالت لطيفة لـ"العرب"، "الدنيا في تونس جراحون ماهرون وهو ما جعلني أخضع لرغبة زوجي في ذلك ولولا أن الطبيب الجراح كان صديقا للعائلة لما كنت قبلت بإجراء العملية التي تستوجب التخدير. وتشير لطيفة إلى أن كثيرا من صديقاتها خضعن أيضا لعمليات تجميل تنوعت حسب رغباتهن بين الشفط والتنحيف وتكبير الشفاه، لكن ذلك كان بإرادتهن".

بدورها أكدت سمية كمال أن زوجها كان دائم الإعجاب بنحافة عارضات الأزياء وجمال مقدمات النشرات الإخبارية اللواتي يظهرن على شاشات القنوات العربية، وكانت هي تلاحظ هذا الإعجاب بغيرة خصوصا وأن زوجها كان لا يخفيه ولا يتوانى في إظهاره. وكشفت سمية لـ"العرب" أن إعجاب زوجها دفعها إلى أن تدخل في حميات قاسية حتى تفقد الكيلوغرامات الزائدة ما كان يلحق الضرر بصحتها. ولم تخف سمية ما عانته في تلك الفترة من مصاعب نفسية وصحية جراء التجربة القاسية التي عاشتها وذلك حتى لا يفكر زوجها في إبداء إعجاب باخرى أو يحاول خيانتها مع امرأة ممشوقة القوام.

من جهته أكد أشرف عنب، أستاذ جراحة التجميل في جامعة القاهرة أن شبح الزوجة الثانية هو الدافع الأساسي لموافقة الزوجات على الخضوع لجراحات التجميل، مؤكدا أن بعض الأزواج يهددون زوجاتهم بالزواج من أخرى إن لم يمتثلن لرغباتهم في إجراء الجراحة التي يريدونها، مشيرين إلى أن ذلك التهديد يعتبر إجبارا معنويا للزوجات. وقال "أزواج كثيرون يصطحبون زوجاتهم إلى عيادتي ويطلبون مني القيام بجراحات معينة، ولا أقبل باي منها إلا إذا لمست موافقة المرأة، وادأما ما تخضع الزوجة

ولم يكف الرجال بذلك بل إن بعضهم يسعون إلى تحويل زوجاتهم إلى نموذج للجمال المثالي من خلال مشروط جراح التجميل أسوة بما آتاه ديفيد ماتلوك جراح التجميل الأمريكي الذي وقع في حب مريضته فيرونكا، فقرر أن يغير شكلها تماما لتصبح المرأة التي كان يحلم بها زوجة.

وتقول أبة بن منصور الناشطة النسوية والباحثة التونسية في علم الاجتماع إنه في ظل الاقتصاد الرأسمالي يقع جسد المرأة تحت طائلة الوصاية، مشيرة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في التطبيع مع الجسد المثالي.

سجن الشكل والجسد

ويؤكد علماء الاجتماع أن جسد المرأة كان يشبه إلى حد بعيد جسد المزارعين في المجتمعات الإقطاعية الغربية الذي تحدث عنه باطناب عالم الاجتماع الألماني نوربارت إلياس، فهو يتحرك بعفوية ويتكلم بعفوية ويأكل ويشرب من دون مراقبة للنفس ومن دون خوف من السمنة ولا فرغ من زيادة الوزن.

ويقول علماء الاجتماع إن الرجل المتأثر بالفكر الحداثي الليبرالية الجديدة طوع هذا الجسد تماشيا مع



رازية القيزاني صحافية تونسية

طلت المجتمعات الذكورية على امتداد عقود من الزمن تختزل المرأة في جسدها حتى يمثل الزمن والمجاز والفضاء وفق رؤى تتوق إليها، وجعلت ذاته تتسم بكل معاني الفضيلة ليكون الجسد المثالي للجماعة كلها، حتى إذا مَسَّ جسد المرأة باذى تقوم الحروب ولا تنتهي. ومن هنا يصبح الجسد هو الفضاء الذي تتم فيه ومن خلاله كتابة القوانين وترتك بصمات الإماءات والإماءات المضادة بخط غليظ وواضح للقوى الاجتماعية المتصارعة، وفق ما جاء في دراسة أنثروبولوجية عن جسد المرأة ودلالاته الرمزية. وقد كان هذا الفهم المحدود لجسد المرأة منطلقا لسيطرة الرجل عليه. فالمرأة لا يحق لها إبراز جمالها أو إبداء فتنها إلا لزوجها حيث عليها أن تراقب خطواتها كي لا تكون طريقة مشيها مقيرة، وأن تضي نوعا من الاحتشام على زينتها حتى لا تبدو متبرجة، وأن لا تضحك بصوت عال حتى لو كانت النكتة مقيرة للضحك، وأن لا تضع الوانا في شعرها حتى لو كانت مؤقتة، ما جعلها تتعرض لعملية تنميط وقولبة جسدية وذهنية ونفسية في ذات الحين.



أحمد الأبيض: مقارنة الزوجات بفتيات الإعلانات غير جائزة وإلا ظل الرجال رهائن لسجن الشكل والجسد

بعض الأزواج يهددون زوجاتهم بالزواج من أخرى إن لم يمتثلن لرغباتهم في إجراء الجراحة التي يريدونها، وذلك التهديد يعتبر إجبارا معنويا للزوجات

بعض الأزواج يهددون زوجاتهم بالزواج من أخرى إن لم يمتثلن لرغباتهم في إجراء الجراحة التي يريدونها، وذلك التهديد يعتبر إجبارا معنويا للزوجات